

أضواء البيان

@ 261 @ لِلَّيْلِ هِيَ أَقْوَمٌ { . قوله تعالى : { وَاتْلُ مَا أُوحِيََ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ } . أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يتلو هذا القرآن الذي أوحاه إليه ربه . والأمر في قوله (واتل) شامل للتلاوة بمعنى القراءة . والتلو : بمعنى الاتباع . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أمره تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن العظيم واتباعه جاء مبيناً في آيات أخر . كقوله تعالى في سورة (العنكبوت) : { وَاتْلُ مَا أُوحِيََ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ } ، وكقوله تعالى في آخر سورة (النمل) : { إِنْ زَمَّآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ } ، { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرَ تَيْلَاءً } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر بتلاوته ، وكقوله تعالى على الأمر باتباعه { اتَّبِعْ مَا أُوحِيََ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } ، وقوله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيََ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } ، وقوله تعالى : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدِينِ عَالَمٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ بِعِلْمٍ إِلَّا مِمَّا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله تعالى : { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ بِعِلْمٍ إِلَّا مِمَّا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنَّ زَيْتِ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأمر باتباع هذا القرآن العظيم . وقد بين في مواضع أخر بعض النتائج التي تحصل بسبب تلاوة القرآن واتباعه . كقوله تعالى : { إِنْ السَّادِينَ يَتَّبِعُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لِّسَانٍ تَبْرُورًا } ، وقوله تعالى : { السَّادِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } والعبرة في هذه الآية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . قوله تعالى : { لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه لا مبدل لكلماته . أي لأن أخبارها صدق : وأحكامها عدل ، فلا يقدر أحد أن يبدل صدقها كذباً . ولا أن يبدل عدلها جوراً : وهذا الذي ذكره هنا جاء مبيناً في مواضع أخر ، كقوله تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا

وَعَدْلًا لَّا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { . فِقُولُهُ : (
صَدَقًا) يَعْنِي فِي الْإِخْبَارِ . وَقُولُهُ (عَدْلًا) أَي فِي الْأَحْكَامِ . وَكَقُولِهِ